

بسم الله الرحمن الرحيم



المؤتمر الدولي لتكريم البروف محمد ثاني زهر الدين

امام مسجد كانو العتيق

بحث بعنوان:

حركة النهضة الاسلامية والربيع العربي

تقديم:

د.قسم البارئ احمد خوجلي

المحاضر بقسم الدراسات الاسلامية والشريعة ومركز الدراسات
القرآنية بالجامعة

الفهرست

3	مقدمة البحث
	المبحث الاول:
4	حركة النهضة التونسية.
	المبحث الثاني:
6	أبرز الشخصيات في حركة النهضة التونسية.
	المبحث الثالث:
8	من الحركات الاسلامية المثيلة.
8	حركة الاخوان المسلمين.
	المبحث الرابع:
9	الربيع العربي.
9	مفهوم الربيع العربي.
11	ايجابيات الربيع العربي.
11	سلبيات وتحديات تواجه الربيع العربي.
12	ثورات الربيع العربي واثرها على اقتصاد دول الربيع العربي.
	البحث الخامس:
15	اسباب نجاح الثورة التونسية و دور حركة النهضة في ذلك وفشل نظيراتها.
21	الخاتمة:
22	المصادر والمراجع:

مقدمة البحث:

بسم الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله الامين وبعد

بحمد الله وتوفيقه اتاحت لنا فرصة من قبل الجامعة الفتية جامعة بايروا بكانو للمشاركة في المؤتمر الذي أعد لتكريم بروف ثاني زهر الدين – بموضوع بعنوان حركة النهضة الاسلامية التونسية والربيع العربي وكان سبب اختياري لهذا العنوان هو اهميته الشديدة في الساحة السياسية والمجتمعية وعدم ادراك الناس التام بما يجري فيه وكذلك شح ما كتب في الموضوع من بحوث ودراسات.

والهدف من ذلك التعريف بحركة النهضة من حيث النشأة والتطور واهم الشخصيات ثم التعريف بالربيع العربي والحركات الاسلامية المثيلة وبعض الاحزاب في الساحة، ثم بيان اسباب نجاحات الحركة واخفاقاتها ثم بيان فشل نظيراتها من الاستفادة من الربيع العربي واسباب ذلك وقد تناولت هذا الموضوع من خلال خمسة مباحث:

المبحث الاول: حركة النهضة التونسية.

المبحث الثاني: أبرز الشخصيات في حركة النهضة التونسية.

المبحث الثالث: من الحركات الاسلامية المثيلة.

المبحث الرابع: الربيع العربي.

المبحث الخامس: اسباب نجاح الثورة التونسية و دور حركة النهضة في ذلك وفشل نظيراتها.

ثم الخاتمة وبيان المصادر والمراجع وبالله التوفيق.

المبحث الاول:

حركة النهضة التونسية:

التعريف بحركة النهضة (حركة الاتجاه الاسلامي بتونس):

حركة الاتجاه الاسلامي بتونس، حركة اسلامية، قامت على منهج فكر الاخوان المسلمين في العالم الاسلامي، وظهرت كرد فعل شعبي ضد التطرف العلماني المتمثل في الاستهتار بالاسلام وقيمه واحكامه ، ونتيجة لتدهور الاوضاع الاقتصادية واستشراء الاستبداد السياسي. وقد بدأها راشد الغنوشي وعبدالفتاح مورو واحميده النيفر ، والتف حولهم عدد من الشباب وشكلو جميعا النواة الاولى لانتشار الفكرة الاسلامية ، واصبحت المساجد والمعاهد والجامعات رافدا أساسيا للحركة الاسلامية ، التي واصلت معركتها ضد رموز التبعية والتغريب. وظلت تنشط في الساحة التونسية حتى صدور قرار بحلها وبدأ اعتقال قادتها وشبابها في ظل الحكم الحالي، إلا انها حركة مستقلة في قرارها. وما زال لها وجود قوي ومشاهد داخل تونس وخارجها على الرغم من المطاردات والاعتقالات التي مرت بها.

تعمل هذه الحركة على تحقيق المهام التالية :

- أ - بعث الشخصية الإسلامية لتونس حتى تستعيد مهمتها كقاعدة كبرى للحضارة الإسلامية بأفريقيا ووضع حد لحالة التبعية والاعتراب والضلال .
- ب - تجديد الفكر الإسلامي على ضوء أصول الإسلام الثابتة ومقتضيات الحياة المتطورة وتنقيته من رواسب عصور الانحطاط وآثار التغريب .
- ج - أن تستعيد الجماهير حقها المشروع في تقرير مصيرها بعيدا عن كل وصاية داخلية أو هيمنة خارجية .
- د - إعادة بناء الحياة الاقتصادية على أسس إنسانية وتوزيع الثروة بالبلاد توزيعا عادلا على ضوء المبدأ الإسلامي " الرجل وبلاؤه، الرجل وحاجته" أي (من حق كل فرد أن يتمتع بثمار جهده في حدود مصلحة الجماعة وأن يحصل على حاجته في كل الأحوال) حتى تتمكن الجماهير من حقها الشرعي المسلوب في العيش الكريم بعيدا عن كل ضروب الاستغلال والدوران في فلك القوى الاقتصادية الدولية .
- هـ - المساهمة في بعث الكيان السياسي والحضاري للإسلام على المستوى المحلي والمغربي والعربي والعالمي حتى يتم إنقاذ شعوبنا والبشرية جمعاء مما تردت فيه من ضياع نفسي وحيف اجتماعي وتسلط دولي .

لتحقيق هذه المهام تعتمد الحركة الوسائل التالية :

- إعادة الحياة إلى المسجد كمركز للتعبد والتعبئة الجماهيرية الشاملة أسوة بالمسجد في العهد النبوي وامتداد لما كان يقوم به الجامع الأعظم، جامع الزيتونة، من صيانة للشخصية الإسلامية ودعمًا لمكانة بلادنا كمركز عالمي للإشعاع الحضاري .

- تنشيط الحركة الفكرية والثقافية، من ذلك: إقامة الندوات، تشجيع حركة التأليف والنشر، تجذير وبلورة المفاهيم والقيم الإسلامية في مجالات الأدب والثقافة عامة وتشجيع البحث العلمي ودعم الإعلام الملتزم حتى يكون بديلا عن إعلام الميوعة والنفاق .
- دعم التعريب في مجال التعليم والإدارة مع التفتح على اللغات الأجنبية .
- رفض العنف كأداة للتغيير، وتركيز الصراع على أسس شورية تكون هي أسلوب الحسم في مجالات الفكر والثقافة والسياسة .
- رفض مبدأ الانفراد بالسلطة "الأحادية" لما يتضمنه من إعدام لإرادة الإنسان وتعطيل لطاقت الشعب ودفع للبلاد في طريق العنف. وفي المقابل إقرار حق كل القوى الشعبية في ممارسة حرية التعبير والتجمع وسائر الحقوق الشرعية والتعاون في ذلك مع كل القوى الوطنية .
- بلورة مفاهيم الإسلام الاجتماعي في صيغ معاصرة وتحليل الواقع الاقتصادي التونسي حتى يتم تحديد مظاهر الحيف وأسبابه والوصول إلى بلورة الحلول البديلة .
- الانحياز إلى صفوف المستضعفين من العمال والفلاحين وسائر المحرومين في صراعهم مع المستكبرين والمترفين .
- دعم العمل النقابي بما يضمن استقلاله وقدرته على تحقيق التحرر الوطني بجميع أبعاده الاجتماعية والسياسية والثقافية .
- اعتماد التصور الشمولي للإسلام، والتزام العمل السياسي بعيدا عن اللائكية والانتهازية .
- تحرير الضمير المسلم من الانهزام الحضاري إزاء الغرب .
- بلورة وتجسيم الصورة المعاصرة لنظام الحكم الإسلامي بما يضمن طرح القضايا الوطنية في إطارها التاريخي والعقائدي والموضوعي مغربيا وعربيا وإسلاميا وضمن عالم المستضعفين عامة .
- توثيق علاقات الأخوة والتعاون مع المسلمين كافة: في تونس وعلى صعيد المغرب والعالم الإسلامي كله .
- دعم ومناصرة حركات التحرر في العالم.(1)

(1) انظر د. مانع بن حماد الجهني --- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة المجلد الأول ص 214-216

المبحث الثاني:

أبرز الشخصيات في حركة النهضة التونسية:

من ابرز شخصيات هذه الحركة:

❖ الشيخ راشد الغنوشي:

- ولد الشيخ راشد الغنوشي عام 1941 بقرية الحامة بالجنوب التونسي. تلقى الشيخ الغنوشي تعليمه الابتدائي بالقرية، ثم انتقل إلى مدينة قابس، ثم إلى تونس العاصمة، حيث أتم تعليمه في الزيتونة .
- انتقل بعد ذلك إلى مصر لمواصلة دراسته، خصوصا وأنه كان من المعجبين بتجربة عبد الناصر القومية، لكنه لم يستقر بها طويلا، وانتقل إلى دمشق في سوريا، حيث درس بالجامعة، وحصل على الإجازة في الفلسفة، وهناك بدأت تتبلور المعالم الأولى لفكره الإسلامي. الانتساب إلى الحركة الإسلامية .
- انتقل الشيخ راشد الغنوشي إلى فرنسا لمواصلة الدراسة بجامعة السوربون، وبموازاة الدراسة بدأ نشاطه الإسلامي وسط الطلبة العرب والمسلمين، كما تعرف على جماعة الدعوة والتبليغ، ونشط معها في أوساط العمال المغاربة .

تأسيسه لحركة النهضة:

في نهاية الستينات عاد الشيخ الغنوشي لتونس وبدأ نشاطه الدعوي وسط الطلاب وتلاميذ المعاهد الثانوية، الذين تشكلت منهم حركة الاتجاه الإسلامي المعروفة بالنهضة . وأسس الغنوشي لدى عودته حزب حركة النهضة.

وفي 27/12/1974 تم إجراء تعديل في الدستور التونسي، وأسندت رئاسة الدولة للحبيب بورقيبة مدى الحياة، ونظرا للتوترات التي شهدتها البلاد في السنوات الأولى، اضطر الحزب الدستوري الحاكم في تونس لإقرار مشروع التعددية السياسية سنة 1981، وقد بادر أعضاء الجماعة الإسلامية التي كان يترجمها راشد الغنوشي إلى عقد مؤتمر عام، أعلنوا في ختامه عن حل الجماعة الإسلامية، وتأسيس حركة جديدة باسم حركة الاتجاه الإسلامي، وانتخب راشد الغنوشي رئيساً لها وعبد الفتاح مورو أميناً عاماً، وتم الإعلان رسمياً عن هذه الحركة في 06-06-1981، وتقدمت هذه الحركة الجديدة بطلب إلى وزارة الداخلية للحصول على اعتماد رسمي، ولكنها لم تتلق أي جواب من وزارة الداخلية، وقد صدرت وثيقتها التأسيسية في التاريخ نفسه، ولا زالت تعد المرجع الفكري لحركة النهضة .

أعيد انتخابه عام 2007 كأمين عام لحركة النهضة وبهذا يكون زعيم هذه الحركة منذ 25 عام .

المحن والابتلاءات :

1. محاكمته عام 1981 وقد حكم عليه بالسجن 11 عاما .
2. محاكمته عام 1987 وقد حكم عليه بالسجن مدى الحياة .

3. محاكمته غيابيا عام 1991 مرة أخرى بالسجن مدى الحياة .

4. محاكمته غيابيا عام 1998 بنفس الحكم السابق .

بعد خروجه من السجن لجأ إلى الجزائر وبقي فيها هو وأنصاره إلى أن دخلت مرحلة الاضطراب ولذلك انتقل إلى ليبيا وبقي فيها شهرا وبعدها ذهب للسودان ومكث فيها بضعة أيام. وبعد ذلك طلب اللجوء للمملكة المتحدة وذهب إليها .

كما أنه مُنع من دخول الولايات المتحدة وألمانيا وإيطاليا والسعودية وإيران .

من مؤلفاته

- كتاب: طريقنا إلى الحضارة
- كتاب: نحن والغرب
- كتاب: حق الاختلاف وواجب وحدة الصف
- كتاب: القضية الفلسطينية في مفترق الطرق
- كتاب: المرأة بين القرآن وواقع المسلمين
- كتاب: حقوق المواطنة في الدولة الإسلامية
- كتاب: من الفكر الإسلامي بتونس
- كتاب: الحريات العامة في الدولة الإسلامية (جزآن)
- كتاب: القدر عند ابن تيمية
- كتاب: مقاربات في العلمانية والمجتمع المدني

وقد ترجم بعض من كتبه إلى لغات أجنبية، كالإنجليزية، والفرنسية، والتركية، والإسبانية والفارسية. (1)

❖ الشيخ عبدالفتاح مورو:

- الأمين العام لحركة الاتجاه الإسلامي.
- من مواليد سنة 1948 في تونس.
- حصل على إجازة الحقوق لسنة 1970 ، وتولى مهنة القضاء حتى سنة 1977 ، ثم التحق بالمحاماة.
- إلتقى مع راشد الغنوشي سنة 1969 وتعاهدا على العمل والدعوة للإسلام ، وتأثر الاثنان بفكر سيد قطب رحمه الله. (2)

(1) من موقع ikhwanwiki.com الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين - راشد الغنوشي

(2) انظر د. مانع بن حماد الجهني --- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة المجلد الأول ص 214-215

المبحث الثالث:

من الحركات الإسلامية المثيلة:

حركة الاخوان المسلمين:

التعريف:

الاخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة ، تنادي بالرجوع الى الاسلام كما هو في الكتاب والسنة . وتدعو الى تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة ، وقد وقفت متصدية لسياسة فصل الدين عن الدولة ومناذرة موجة المد العلماني في المنطقة العربية والعالم الاسلامي.

التأسيس وابرز الشخصيات:

- مؤسس هذه الدعوة هو الشيخ حسن البنا (1906-1949) ولد في احدى قرى البحيرة بمصر ونشأ نشأة دينية في اسرة تركت بصمتها واضحة على كل حياته.
- إلى جانب تعليمه الديني في المنزل والمسجد درس في مدارس الحكومة حتى التحق بدار العلوم بالقاهرة ، اذ تخرج عام 1927.
- اسس النواة الاولى للاخوان في ابريل 1928.
- في عام 1932 انتقل الشيخ حسن البنا الى القاهرة وانتقلت قيادة الحركة معه إليها.
- في عام 1933 تم إصدار جريدة الاخوان المسلمون الاسبوعية واختير الشيخ محب الدين الخطيب (1886-1969) مديرا لها.
- في 8 نوفمبر 1948 اغتيل النقراشي واتهم الاخوان بقتله ، وهتف انصار النقراشي في جنازته بأن رأس النقراشي برأس البنا الذي اغتيل فعلا في 12 ابريل 1949.
- سيد قطب (1906-1966) الذي يعد المفكر الثاني في الجماعة بعد البنا وواحد من رواد الفكر الاسلامي الحديث. وقد القي القبض عليه سنة 1954 وامضى في السجن 10 سنوات ثم افرج عنه عام 1964 بتدخل من الرئيس العراقي عبدالسلام عارف ، لكنه ما لبث ان اعيد اليه مرة اخرى ليواجه حكما بالاعدام.
- له العديد من المؤلفات الادبية والفكرية الإسلامية والتي ابرزها: في ظلال القرآن، العدالة الاجتماعية في الاسلام، معالم في الطريق وغيرها كثير.
- يوسف هوش.
- عبدالفتاح اسماعيل.
- بقيت الجماعة تعمل بشكل سري حتى وفاة عبدالناصر 1970.
- عمر التلماسي (1904-1986) اختير مرشدا عاما بعد الهضيبي ،وقد طالبت قيادة الاخوان في عهده بحقوق الجماعة كاملة وعودة جميع ممتلكاتها المصادرة في عهد عبدالناصر ،وسلك المرشد بالاخوان طريقا يجنبهم المصادات مع الحكومات، وكرر دائما ان الدعوة ينبغي ان تعمل بالحكمة وان تنبذ العنف والتطرف.(1)

(1)انظر د.مناع بن حماد الجهني--- الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة المجلد الاول ص200-198

المبحث الرابع:

الربيع العربي:

في الاغوام المنصرمة شهدت الساحة العربية احداث عاصفة على الصعيد السياسي مما افرز ظاهرة حديثة وهي ما يعرف بالربيع العربي والذي جاء نتاجا لتحرك الشارع العربي في شكل ثورات شعبية عاصفة وقوية ومباغثة، ولم تشهد لها الساحة العربية مثيلا في الماضي القريب ولعقود خلت ، لتخلق تيارا تغييرا حديثا لتلطم به وجه الديكتاتورية والجبروت ، فكان المبتدأ من تونس الخضراء بثورة البوعزيزي ومن ثم انتقلت الثورة الي ميدان التحرير بمصر ومنها الى احرار ليبيا ومنها الى اليمن وسوريا في انتقال سريع عمل على اقتلاع الحكومات القائمة في اغلب هذه البلدان بصوت الشعب الحر.(1)

مفهوم الربيع العربي:

بدأ الربيع العربي كما يحلو للبعض ما تشهده البلدان العربية من انطلاقة نحو الحرية والديمقراطية، ليفتح مجالا واسعا من التساؤلات والاستفسارات التي يحاول الجميع البحث لها عن إجابات وطرح تفسيرات لما يحدث .

وعند مراجعة وتقييم حصاد موجة التغيير العربية، لا بد من الوقوف على ملامح وخصوصيات تلك الموجه التي وصفت بأنها (ربيع عربي) وما إذا كان هناك تباين أو تشابه بين حالاتها، لهدف التعرف على طبيعة ذلك المفهوم، وتحديد مدى " ثوريته " أي إذا كان يندرج بالفعل ضمن نطاق "الثورات "نصرف عند تحديد إلى مجرد حركات احتجاجية جزئية .ما يساعد بدوره على تقديم ما وصلت إليه مظاهر وحالات ذلك" الربيع "من تقدم نحو الاكتمال إذا كانت ثورة أو تطور إن لم تكن كذلك .

استهل الوطن العربي عام ٢٠١١ بحركات شعبية قوية تهدف إلى تغيير جذري في أوضاع عدد من الأقطار العربية .بدأت الشرارة الأولى من تونس، وتصاعدت بوتيرة سريعة إلى الحد الذي مكنها من الإطاحة برأس النظام ونخبته في أيام قليلة .كانت الرسالة واضحة :أن الحكم البوليسي والعنف المفرط غير قادرين على التصدي لثورة شعبية، ولذلك سرعان ما انتقلت الشرارة إلى مصر التي كانت تموج أصلاً بإرهابات الثورة، وهكذا تفجرت مظاهرات التغيير واستطاعت في أسبوعين وأيام قليلة أن تطيح بدورها برأس النظام ومعاونيه الأساسيين .انتقلت الشرارة إلى اليمن وليبيا وسوريا .

أما عن دول الخليج العربي فهي تحاول الابتعاد عما يجري في محيطها العربي وأنها غير معنية برياح التغيير، وأنها حالة استثنائية في محيطها العربي.

لقد طرق الربيع العربي أبواب الخليج، وإن كانت التداعيات جاءت بنسب متفاوتة من بلد خليجي إلى آخر .بعض بلدان الخليج سعيدة بالربيع العربي، وبعضها الآخر خائف جدا، ويعود هذا التباين في رؤية الربيع العربي إلى نقاط قوة تتسم بها بعض الدول ونقاط ضعف تتسم بها دول أخرى.

ونجد ان هناك عدة عوامل قادت إلى التغيير في البلدان العربية اهمها:

(1)د.مصطفى عثمان اسماعيل—الربيع العربي ثورات لم تكتمل بعد ص73-74

البيئة السياسية في مجتمعات الربيع العربي قبل قيام الثورات:

فلو نظرنا إلى الحالة السياسية في دول الربيع العربي قبل اندلاع الثورات لوجدنا ان الظروف كانت مواتية ، وقد توفرت كل المحفزات لتحريك الشارع العربي من ظلم واستبداد وامتهان وذل فكانت الثورة وكان التغيير والشعب العربي من الخليج الى المحيط يشند الإصلاح والحرية والشفافية والعدل من امة عربية إسلامية معافاة وآمنة.

كذلك غياب حكم القانون وافتقار آليات لتنفيذ القانون والاستبداد والفساد الذي كان موجودا في دول الربيع العربي إضافة إلى هيمنة السلطات التشريعية والقضائية من الاسباب الرئيسية وراء ثورات الربيع العربي .. فمن الضرورة فصل السلطات الثلاث والاتجاه نحو الديمقراطية ليقتنع الناس بأن هنالك حكومات تعبر عن آرائهم.

فلو نظرنا الى الحالة السياسية في دول الربيع العربي قبل اندلاع الثورات لوجدنا ان الظروف كانت مواتية ، وقد توفرت المحفزات لتحريك الشارع العربي والتي ونوردها في الاتي:

- الديكتاتورية والاستبداد والظلم.
- إتباع الاساليب القمعية في حكم هذه الشعوب.
- هيمنة السلطات التنفيذية على السلطات التشريعية والقضائية.
- ضيق هامش الحريات الممنوحة.
- اتساع الهوة بين الحكام والمحكومين.
- التبعية المذلة والانقياد الاعمى للغرب.
- إنفراد فئة قليلة بحكم هذه الشعوب ولعقود من لالزمان.
- ملاحقة الإسلاميين وتضييق الخناق عليهم ،(اغتيالات القيادات الإسلامية ونعذيب المنتسبين إليها).
- العمل على توريث الحكم بالالتفاف على القوانين والدساتير.
- الفساد بشقيه المالي والاداري.
- تحالف اصحاب المال واصحاب السلطة للسيطرة على البلاد سياسيا واقتصاديا.
- غياب الديمقراطية وعدم السماح بقاء اي انتخابات وتزويرها إن وجدت.
- عدم القبول بمبدأي الاختلاف والمناصفة.
- تنامي الرغبة في التغيير وسط الشعوب العربية.
- ظهور تيارات إسلامية معتدلة في العالم الاسلامي.
- وفرة وتطور وسائل الاتصال.
- ارتفاع الوعي وسط الاجيال الحديثة.

هذه الاسباب مجتمعة كانت هي بمثابة الوقود المحرك لثورات الربيع العربي في دول اصبح الانسان فيها ارخص سلعة واضحى الحكم وتوزيع الكراسي غاية اسمى من العدل والحرية والإصلاح.(1)

(1)د.مصطفى عثمان اسماعيل—الربيع العربي ثورات لم تكتمل بعد ص80-81

ايجابيات الربيع العربي:

- من الايجابيات التي تحسب لحركات الاحتجاج المسماة بالربيع العربي ما يلي:
- كسر حاجز الصمت والخوف لدى الناس من السلطة ، لاسيما لدى الشباب العربي الذي كان العمود الفقري ، بل والمحرك الأساس لهذه الحركات ، وكسر هذا الحاجز سيفتح الباب مشرعا لانتقاد السلطة بغرض تقويمها ، وربما التمرد عليها وتغييرها إن لزم الأمر ، بمعنى انه سقطت والى الأبد مقدسات السلطة التي تجرم كل محاولة لانتقادها والخروج عليها.
- أثبتت عدم دقة حسابات السلطة المتعلقة ببقاء شخص الحاكم أو أسرته أو حزبه في الحكم دون خشية من التغيير ، فانقلبت حسابات الحكام في المنطقة رأسا على عقب ، وبدأنا نسمع بين الفينة والفينة تصريحات لهذا الحاكم أو ذاك بأنه لن يعيد ترشيح نفسه للحكم ، كما هو حال الرئيس السوداني والرئيس الجزائري في تصريحات منسوبة لهما.
- أنها حركات احتجاجية خرجت من القاع ، أي قاع المجتمعات ، ولم تقم بها النخب في القمة ، مما يدل على تمسك الشعوب العربية لأول مرة زمام المبادرة في الفعل الثوري، طبعاً هذا لا يعني عدم التحاق بعض من نخب القمة بهذا الفعل الثوري لا حقاً.
- عكست هذه الحركات رغبة شعبية في تغيير منظومة القيم السياسية السائدة والقائمة على القيم الأبوية الموالية للحاكم والتي تضعه فوق القانون.
- شكلت صرخة احتجاجية قوية على مظاهر البطالة والفساد والمحسوبية وعدم العدالة في توزيع الدخل والثروة ، أي على كل مظاهر الانحراف التي أسست لدولة الاستبداد والفساد في المنطقة.

سلبيات وتحديات تواجه الربيع العربي:

- تواجه حركات الربيع العربي سلبيات ومشاكل عدة منها:
- أنها حركات لم تثبت هويتها إلى هذه اللحظة ، إذ تعاني من التخبط والإرباك في حسم موضوع الهوية.
- لم تستطع الإجابة عن أسئلة محورية تتعلق بعلاقة الدين بالدولة ، وطبيعة الدولة ، والعلاقة بين الحكام والمحكومين.
- لم تتجأ أو تضع المقدمات الصحيحة لبناء حياة دستورية متفق عليها من الجميع.
- لم تؤسس لإصلاح اقتصادي واجتماعي واضح المعالم.
- عانت من انقضاخ تيارات الإسلام السياسي بكل ألوانه الفكرية على الحكم في البلدان التي سقط حكامها ، وممارستها لأدوات الحكم السابق بثوب جديد.
- أثارت هذه الحركات الخشية من احتمال تحولها من حركات موجية لإسقاط الطغاة والفاستين إلى حركات مستفزة للوجدان الاجتماعي ومثيرة للأحقاد العرقية والدينية والطائفية المؤيدة لتفكك الدولة وانقسامها ، ومؤشرات هذا الاحتمال بارزة في مصر وسوريا والعراق واليمن والسعودية ولبنان والبحرين .. حيث يشتد التنوع الاجتماعي بنزعاته الانقسامية المتصارعة المغذاة من عناصر التدخل الإقليمي والدولي ، ومن الأخطاء والتراكمات التاريخية.
- أنها حركات لم تسلم من التدخل الخارجي لقوى إقليمية ودولية تحاول حرفها عن مسارها الصحيح لمصلحة هذا المحور الدولي أو ذاك ، بشكل قد تضيق معه المصالح الوطنية لحساب المصالح الأجنبية.
- على ضوء ما تقدم نستنتج ، أن حركات الربيع العربي التي بدأت على شكل انتفاضات شعبية

في هذا البلد أو ذاك ، وسرعان ما تحولت إلى حركات إصلاحية ذات بعد ثوري ، هي في الحقيقة ثورات هدفها التغيير الشامل للواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي العربي القائم ، لكنها ثورات لم تكتمل إلى هذه اللحظة ، وتواجه احتمالية انحرافها ونكوصها عن الغايات التي من أجلها قامت ، بل قد تؤسس في بعض البلدان لواقع سياسي جديد تكون أنظمة الاستبداد السابقة أرحم على الشعب منها، ولكي تتجنب هذه الثورات هذا السيناريو المزعج تحتاج إلى:

- (1) تغيير العقل السياسي العربي لدى السلطة والمعارضة من العقل المنفرد النرجسي المنعقد على الذات إلى عقل ناضج وحكيم ومنفتح ، يقبل التعدد ، ويفسح المجال للتحول الديمقراطي والعمل على تأسيس حكم مدني رشيد . وتحقيق هذه الغاية يتطلب أن يكون لدى هذه الثورات والحركات الاجتماعية عقول مفكرة مؤثرة مؤمنة بهذا الهدف.
- (2) ضرورة حسم بعض المفاهيم المرتبطة بعلاقة الدين بالدولة ، ودور رجل الدين والمسجد والقبيلة في عملية التغيير قبل أن تتحول الخلافات حول هذه المفاهيم إلى خلافات مستفحلة عصية على الحل ، فالمطلوب هو النجاح في تحقيق التغيير الاجتماعي الممهد للتغيير السياسي.

ومن المشاكل التي حفزت على ظهور هذه الثورات المشاكل المرتبطة بالبطالة إذ أعلى نسب البطالة عالمياً توجد في المنطقة ، والفقر إذ الفجوة بين القمة الأغنياء والأكثرية الفقراء في تزايد مستمر قبل وبعد الثورات ، والتخلف ، والقمع السياسي والاجتماعي ، والنمو السكاني المتصاعد ، ودور المرأة والحاجة إلى تأهيلها ودمجها في الحياة السياسية والاقتصادية للمجتمع ، والفساد المالي والإداري ، والمحسوبية وهذه المشاكل كلها بحاجة إلى معالجة جدية وحقيقية من خلال برنامج إصلاح سياسي واقتصادي واجتماعي وإداري ومعيشي ناجح تنهض به قيادات كفوءة ونزيهة وعادلة تمتلك القدرات اللازمة لتنفيذه. باختصار ، تحتاج هذه الثورات ، لتكتمل ، وتحقق أهدافها إلى مشروع وطني ديمقراطي متكامل الأسس الفكرية والإجرائية ، لبناء دولة مدنية مؤسساتية خاضعة لقانون عادل ، تستوعب جميع مواطنيها بصرف النظر عن خلفياتهم الفكرية والدينية والعرقية ، وتنجح في النهاية في تنمية أهم مواردها وأكثرها ديمومة وفاعلية ألا وهو الإنسان. (1)

ثورات الربيع العربي وأثرها على اقتصاد دول الربيع العربي:

من خلال تقرير منظمة العمل العربية عن الاثر الاقتصادي لثورات الربيع العربي على دول الربيع العربي والمنطقة نقف على السلبيات والايجابيات الاقتصادية لهذه الثورات من تقرير اقتصادي من منظمة العمل العربية لصحيفة الاهرام نستنبط منه ما يلي:-

أولاً: السلبيات

ثورات الربيع العربي اصابت أسواق العمل بحالة من الخريف المبكر وقبل الأوان:

إن ثورات الربيع العربي اثرت بصورة سلبية على اسواق العمل العربية وخاصة في كل من

(1) ورقة بحث من إعداد الدكتور خالد علاوي العرداوي مدير مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية للمشاركة في الندوة الموسومة (تداعيات ما بعد الدكتاتورية في دول الربيع العربي) التي أقامتها وحدة أبحاث القانون والدراسات الدولية في كلية القانون / جامعة كربلاء آذار 2013.

مصر وتونس واليمن وسوريا وليبيا. وأنه من الصعب الحكم بشكل قطعي على تداعيات الربيع العربي بشكل عام ولكن كل دولة على حدة لأن هنالك الآن يوج ما يمكن ان نطلق عليه حالة (التموضع) أن هناك إعادة تشكيل للخرائط السياسية والاقتصادية في الدول التي شهدت أحداث الربيع العربي حيث يتم تشكيل أحزاب جديدة وإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية جديدة وصياغة دساتير جديدة وكل هذه الامور ستجعل من الصعب جدا الحكم على تأثيرات ثورات الربيع العربي على الدول العربية وان الجديد في الامر والجدير بالرصد هو التطور في الحريات والدساتير ووضع الإنسان في صلب الاهتمامات العربية سواء في الدول التي شهدت ثورات والدول المستقرة.

ان الامن والاستقرار سيحتاج للمزيد من الوقت حتى تستقر الامور وهذا سيؤثر بلا شك على حركة تدفق الاستثمارات ،وتوقفت العديد من المصانع عن العمل وبالتالي فقد عدد كبير من العمال لوظائفهم لذلك فمنظمة العمل العربية تتوقع ان ترتفع معدلات البطالة على المستوى العربي إلى 16 او 17 % بدلا من 14% وان يتجاوز عدد العاطلين العرب ال 20 مليون شخص بعد ان كانوا في حدود 17 مليون شخص.

ثانيا: الإيجابيات

وحول الأمور الايجابية التي صاحبت ثورات الربيع العربي فإنه حدث اهتمام بالتشغيل لم يكن موجودا من قبل كما حدث اهتمام غير مسبوق بالشباب سواء في قطاعات التشغيل او فيما يتعلق بالحريات والشؤون الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي فإن ثورات الربيع العربي كانت محفزا على تغيير نظرات الحكومات العربية إلى الشباب وسوف تعتمد الحكومات في المقدمة على رضا النخبين وبالتالي فإننا نتوقع ان يكون هناك تعافي سريع من امراض الربيع العربي والانهاء من الدساتير والقوانين وإجراء الانتخابات وتشكيل الحكومات سيكون محركا لدفع قضايا التشغيل إلى الامام واستكمال عملية التحول، واعتقد ان الامور قد تستقر في معظم البلدان العربية خلال عام او عامين كما انه من مميزات ثورات الربيع العربي ان صوت المواطن اصبح مسموعا وقضت لثورات على استمرار الحكم الوراثي في الانظمة الجمهورية ومنع التكرار في مدد غير منتهية للحكام وان الجيش لم يعد وسيلة للوصول إلى الحكم كما ان الثورات العربية منحت الشاب العربي تقديرا عالميا اكثر من اي وقت مضى.

ان الدول التي شهدت ثورات الربيع العربي ستكون الكثر تأثيرا من تداعيات الثورة لثلاث عوامل:

الاول انضمام فئة جديدة على العاطلين وهم العمال الذين فقدوا وظائفهم بسبب توقف المصانع التي يعملون بها نظرا لانعدام الامن والاستقرار.

الثاني ندرة فرص العمل التي يمكن ان يتم توفيرها في الفترات التي تلي الثورة بسبب ضبابية الموقف وعدم وضوح الامور مما نجم عنه توقف تدفق الاستثمارات وبالتالي قلة فرص العمل الجديدة.

ثالثا ان اسواق العمل الخارجية المفتوحة لهم ستكون محدودة للغاية بسبب تركيز الدول الخليجية المستقبلية للعمالة على توظيف العمالة الوطنية في ظل تزايد معدلات التوطين واليوم بعد احداث

الربيع العربي أصبحت مقاومة رجال الاعمال في دول الخليج حول الاستعانة بالعمالة العربية المدربة اضعف في مواجهة الحكومات. وبالتالي اصبح من الضروري ان يتم حصر تداعيات الثورات العربية على اسواق العمل بشكل دقيق ويجب ان يتم التركيز على عودة الامن والاستقرار وعودة عجلة الانتاج الى الدوران ورفع معدلات مكافحة الفساد والرشوة في العديد من الدول من خلال آليات جديدة وقواعد قانونية واضحة وبشفافية كاملة من اجل تعزيز الثقة في الاقتصاديات الجديدة الناشئة في دول ثورات الربيع العربي وبالتالي تعزيز تدفق الاستثمارات الجديدة لانه بدون استقرار ووضوح معالم التحول القانوني والدستوري في هذه الدول لن يكون هناك اي تدفق للاستثمارات في دول الربيع العربي وفي حال وضوح الرؤى فإن الوضع قد يتحسن.

وذكر التقرير بأن سنة 2011 و 2012 سنوات كبيسة على الاقتصاد العربي وعلى اسواق العمل في دول الثورات بسبب عدم استكمال الاسترار ووضوح الرؤية السياسية وعدم التعرف على مدى تعامل الحكومات الجديدة ومدى تفهم المواطن لجهد الحكومة ومواقفها في معالجة القضايا العالقة وخاصة في قطاعات التنمية والتشغيل.

وحول نظرة المنظمة المستقبلية لإسواق العمل العربية فإن المنظمة لديها نظرتان الاولى على المدى القريب وهي نظرة غير متفائلة بسبب الضغوط الكبيرة التي فرضتها ثورات الربيع العربي على أسواق العمل في الكثير من الدول والثانية أكثر تفاؤلا على المدى المتوسط والبعيد لأنه بكل تأكيد لن تدور عقارب الساعة على الوراء وسيكون من الطبيعي أن يتم تطبيق المبادئ التي قامت من اجلها الثورات العربية التي قامت من اجل البناء والتنمية.(1)

(1) د.مطفى عثمان اسماعيل—الربيع العربي ثورات لم تكتمل بعد ص 94-97

المبحث الخامس:

اسباب نجاح الثورة التونسية و دور حركة النهضة في ذلك وفشل نظيراتها:

كانت هنالك اسباب متعددة ادت الى نجاح ثورة الربيع العربي في تونس ومساهمة حركة النهضة الواضحة في ذلك، كما ان هنالك اسباب واضحة ادت الى إخفاق مثيلاتها في ثورة الربيع العربي وخاصة في مصر وإليك بعض آراء الكتاب والمفكرين في هذا الموضوع:

اولا: خالد الدخيل الاكاديمي والكاآب السعودي تحت عنوان " لماذا فشلت مصر ونجحت تونس؟" (1)

كانت تونس ولا تزال حتى الآن الاستثناء في ثورات الربيع العربي. مرت مثل غيرها بمآزق واختناقات كثيرة على مدى ما يقرب من أربع سنوات. لكنها خرجت من كل واحد منها بسلام. لم تخرج بالأيديولوجيا، ولا بالبارود، وإنما بالسياسة والحوار. في تونس هناك الكثير من السياسة والحوار. وهذا استثناء آخر في منطقة تخاف من السياسة، وتتوجس من الحوار ونتائجها. من هنا نجحت أولاً في إدارة المرحلة الانتقالية بعد الثورة. ثم نجحت في صوغ دستور جديد يتوافق عليه الجميع بمختلف توجهاتهم وانتماءاتهم الحزبية والأيديولوجية والسياسية. ونجحت ثالثاً في أول انتخابات برلمانية على أساس من الدستور الجديد، وتدشيناً للجمهورية الثانية.

لا سبيل للمقارنة هنا مع اليمن وسورية وليبيا. فظروف كل واحدة من هذه الدول الثلاث، ومآلات الثورة فيها تختلف في شكل جذري. لنأخذ بدلاً من ذلك مثلاً أقرب: مصر ونسأل: لماذا فشلت مصر في ما نجحت فيه تونس؟ مصر أكبر بلد عربي، وصاحبة أقدم إرث للدولة، وأول من أطلق شرارة النهضة في العالم العربي. لذلك وعلى رغم أن الربيع انطلق من تونس، إلا أن «ميدان التحرير» في القاهرة هو الذي استحوذ على المشهد في المنطقة وتحول إلى أيقونة سياسية لثورات الربيع. لكن جاء الفشل المصري بالحجم التاريخي نفسه، وبالأصداء ذاتها. وكانت تونس تحفر تحت الظل لنجاح ستحسدها عليه كل الدول التي مر بها الربيع.

يمكن إعادة نجاح تونس وفشل مصر إلى ثلاثة عوامل. في مصر هذه العوامل هي: الحضور القوي للجيش، وفشل «الإخوان»، وضعف المجتمع المدني. في المقابل، كانت العوامل في تونس هي: غياب الجيش، ونجاح حزب «النهضة»، وقوة المجتمع المدني وحيويته. لنتفق منذ البداية على أن المعيار الذي على أساسه يمكن قياس النجاح والفشل هنا هو نجاح المرحلة الانتقالية في تحقيق التوافق بين القوى السياسية، وإنجاز دستور جديد يؤسس لمرحلة ما بعد الثورة، ومدى هيمنة السياسة والأداء السياسي على هذه المرحلة. والمعيار الثاني هو حجم الانتقال الذي تحقق في نهاية المرحلة الانتقالية قياساً بما كان عليه الأمر قبل الثورة.

انطلاقاً من ذلك، وفي حال مصر، نجد أن أول ملاحظة تفرض نفسها هي الحضور الطاعى للجيش في المشهد منذ اليوم الأول للثورة، وحتى هذه اللحظة. ظلت هذه المؤسسة طرفاً أساسياً في كل الأحداث التي أعقبت انفجار الثورة. فالجيش هو الذي فرض تنحي الرئيس حسني مبارك، وهو الذي تولى السلطة بعد تنحي الرئيس، وتولى إدارة المرحلة الانتقالية. والجيش هو الذي سلم

(1) من موقع <http://www.alhayat.com> الأحد، ٢ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٤

الدولة لـ «الإخوان» بعد فوزهم في الانتخابات البرلمانية والرئاسية. وهو الذي انقلب على «الإخوان» بعد ذلك، واستعاد الدولة منهم. هناك تفاصيل كثيرة ومملة لتلك الأحداث الكبيرة. ومهما كان الاختلاف أو الاتفاق حولها، فإن الدلالة السياسية لحضور الجيش فيها واضحة. فالثورة حصلت في قلب الدولة التي بناها هذا الجيش وهيمن عليها منذ 1952. في هذا الإطار، وعلى مدى أكثر من ستة عقود، تحول الجيش المصري من مؤسسة عسكرية مهنية من بين مؤسسات الدولة إلى طبقة حاكمة موجودة بنفوذها داخل الدولة وخارجها. المؤشر الأول لذلك هو أن الضباط هم الذين يتولون الحكم في الدولة. فإلى جانب أن رئيس الجمهورية بسلطاته الشمولية، ووزيري الدفاع والداخلية هم عادة من المؤسسة العسكرية، يتوزع رجال المؤسسة ذاتها على الكثير من محافظات الجمهورية، والكثير من المناصب في مختلف مؤسسات الدولة. المؤشر الثاني أن قرارات الدولة السياسية، بما في ذلك التعيينات في المناصب الكبيرة لغير العسكر خاضعة لموافقة المؤسسة. والمؤشر الثالث والأهم هو تمدد نفوذ المؤسسة إلى المجال الاقتصادي. فالجيش يملك ما بين 30 و40 في المئة من الاقتصاد المصري. ولذلك يستأثر متقاعدو المؤسسة العسكرية بغالبية المناصب العليا في مؤسسات القطاع العام وشركاته. بل تمدد نفوذ المؤسسة العسكرية إلى شركات القطاع الخاص ابتداء مما كان يعرف بالانفتاح في عهد الرئيس أنور السادات. تحول الجيش من مؤسسة عسكرية مهنية متخصصة إلى طبقة على هذا النحو جعلت منه طرفاً سياسياً له مصالح سياسية واقتصادية كبيرة ومتشعبة تبدأ بضرورة الإمساك بالحكم حفاظاً على مصلحة الطبقة، لتمتد من داخل مؤسسات الدولة الرسمية إلى المجتمع. وبالتالي، فإن الثورة على الدولة هي في الواقع ثورة على هذه الطبقة قبل غيرها.

لم يستوعب «الإخوان» بعد وصولهم إلى الحكم في حزيران (يونيو) 2012 حجم موقع الجيش وتبعاته ودوره في الدولة. وهذه أولى علامات فشل «الإخوان». وهذه مفارقة محيرة. فإلى جانب أنهم القوة الموازية شعبياً للجيش، تمتد خبرة «الإخوان» في التعامل مع هذا الجيش إلى أكثر من 60 سنة. ومع ذلك تصرف «الإخوان» بغباء سياسي منذ اليوم الأول وكأن دور الجيش تراجع، ولم يعد له من خيار إلا قبول الواقع الذي أفرزته الثورة. العلامة الثانية على فشل «الإخوان» جنوحهم بتأثير إغواء الشعبية التي حصدها للاستفراد بالدولة، والحلول في ذلك محل الجيش. هكذا ببساطة. لم ينفذوا على القوى الأخرى التي كانت في الأصل مناهضة للجيش. بل إنهم، وهذه العلامة الثالثة، لم يستوعبوا تغير المزاج الشعبي ضدهم بعد الإعلان الدستوري الكارثي في تشرين الثاني (نوفمبر) 2012. وبالنتيجة عزل «الإخوان» أنفسهم وأصبحوا في مواجهة الجميع تقريباً، ما سهل مهمة الجيش بإزاحتهم عن الحكم.

هناك عامل آخر سهل مهمة الانقلاب، وهو ضعف الطرف الثالث في العملية السياسية، أو قوى المجتمع المدني. وهذا واضح من الذعر الذي أصاب هذه القوى من وصول «الإخوان» إلى الحكم. كانوا يفتقدون القاعدة الشعبية، ولا يستطيعون منافسة الجيش و«الإخوان»، لا سياسياً ولا فكرياً. لم تكن تملك هذه القوى إلا النواح من هيمنة «الإخوان». مواقف «الإخوان» وسياساتهم الإقصائية ساهمت في مضاعفة ذعر هؤلاء. والأرجح أنه لهذا السبب سارعت القوى المدنية إلى الاحتماء بالجيش ودعم تحركه لإزاحة «الإخوان». ولعل من الواضح أن اللجوء إلى هذا الخيار مؤثر إلى مدى ضعف هذا الطرف الثالث في العملية التي برر خيارها بخطاب هزيل تميز بنشر كراهية «الإخوان» وتمجيد الجيش.

عندما نأتي إلى تونس نجد صورة معاكسة تماماً. فالجيش لم يكن حاضراً في العملية السياسية، لا قبل الثورة ولا بعدها، إلا بصفته مؤسسة عسكرية مهنية صغيرة يكاد دورها يكون محصوراً في هذا المستوى. لم تقترب في أية لحظة منذ الاستقلال من أن تتحول إلى طبقة حاكمة. وعلى خلفية ذلك ظل الجيش منذ عهد الرئيس بورقيبة بعيداً من القرار السياسي. وهذا ينسجم مع الإرث

المدني الذي رسخه هذا الرئيس خلال فترة حكمه الطويلة. وقد حافظت القوى التي جاءت بعد الثورة على بقاء دور الجيش كما هو. وسواء حصل هذا تمسكاً بالصفة المدنية للدولة، أو خوفاً من تغول العسكر، فالنتيجة واحدة لمصلحة الدولة والثورة معاً. من الناحية الأخرى يختلف حزب «النهضة» عن إخوان مصر سياسياً وأيديولوجياً. سياسياً تمسكت «النهضة» بمبدأ الحوار، وتعزيز دورها بالتحالف مع قوى مدنية لا تنتمي إلى الإسلام السياسي. بل لم تتحالف مع السلفيين كما فعل «إخوان» مصر. إلى جانب ذلك، وعلى عكس ما فعل «إخوان» مصر أيضاً، تجنبت «النهضة» دخول السباق الرئاسي في المرحلتين الانتقالية والحالية. أيديولوجياً تميز موقف «النهضة» بثلاثة أمور: التمسك بمدنية الدولة، وبمبدأ ضرورة التحالف بين القوى الإسلامية والعلمانية باعتباره الجسر الوحيد الذي يحفظ الاستقرار، ويحمي الحقوق، ويسهل عملية الانتقال إلى مرحلة الدولة. والأمر الثالث تخلي «النهضة» عن شرط مرجعية الشريعة في الدستور، والاكتفاء بالصفة الإسلامية الواسعة الدولة. وهذا، إلى جانب عوامل أخرى، سهّل نجاح المرحلة الانتقالية. ولعل أبرز الإنجازات في هذا السياق كان التوافق على دستور جديد يؤسس لدولة مدنية هي امتداد لدولة ما قبل الثورة، وسياسياً تختلف عنها في أنها دولة ديموقراطية تعددية.

طبعاً لم يكن من الممكن تحقيق ذلك من دون مساهمة القوى المدنية التي تميزت عن نظيرتها في مصر. وأوضح مؤشر على قوتها وتميزها هو الدور الذي لعبه اتحاد قوى الشغل في المرحلة الانتقالية. فمع أنه أكبر نقابة مهنية في تونس، إلا أن الاتحاد نأى بنفسه عن الصراع السياسي، واكتفى بدور القوة الموازنة للجميع التي تعمل على حماية حقوق من تمثلهم، وتدفع باتجاه تأكيد صفة مدنية الدولة وتعدديتها. والنتيجة الواضحة حتى الآن أن تونس اختارت أن تبتعد من دولة ما قبل الثورة إلى دولة يتنافس النفوذ فيها «النهضة» بمرجعيتها الدينية، و «نداء تونس» بمرجعيتها العلمانية. وفي هذا اختبار للثنتين معاً في اجترار نموذج سياسي جديد يزاوج بينهما. أما في مصر فيبدو أنها تعود على يد الجيش إلى دولة ما قبل الثورة. السؤال الآن: هل ينجح إسلاميو تونس وعلمانيوها على المدى الطويل في ما فشل فيه مقابلهما في المشرق العربي؟

ثانياً: خبير ألماني يحلل أسباب نجاح ثورة تونس وفشل مصر: (1)

تحت عنوان "النهضة والجيش في تونس يحدثان الفارق مع مصر"، نشرت الإذاعة الألمانية "دويتش فيله" DW على موقعها الإلكتروني على شبكة الإنترنت أسباب فشل الثورة المصرية، حتى اللحظة الحالية، ونجاح نظيرتها في تونس. يعتقد الخبير الألماني لوتز روغلر، أن التوافق حول الدستور في تونس- التي بدأت فيها الثورة 17 ديسمبر 2010، وبعدها بأيام في 25 يناير 2011 اندلعت الثورة في مصر- جاء نتيجة وعي القوى العلمانية والإسلاميين في تونس بمخاطر الفشل في التوصل إلى توافق. وفي حوار مع DW يبرز "روغلر"، المتخصص في شئون الجماعات والأحزاب الإسلامية، اختلاف حركة النهضة التونسية عن جماعة الإخوان المسلمين، ويقول: إقرار تونس لدستورها الجديد بعد ثلاث سنوات من ثورتها وعبورها فترة أزمات صعبة، يعتبر حالة نادرة في دول الربيع العربي حتى الآن. ويضيف: الدستور الجديد تضمن حلولاً توافقية لقضايا شائكة كالعلاقة بين الدين والدولة وحرية المعتقد. أعتقد أن الفاعلين السياسيين في تونس كانوا أكثر وعياً بالصعوبات والمشاكل التي تواجه بلادهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانوا مدركين للمخاطر التي تحق ببلادهم إذا لم يتوصلوا إلى توافق وطني حول أساسيات الحياة السياسية في المرحلة المقبلة، والمتمثلة خصوصاً في الدستور وقواعد تنظيم الانتخابات المقبلة.

ويتابع "روغلر": بفضل الوعي السياسي الكبير لدى أوسع فئات الطبقة السياسية التونسية، تمكنت تونس من الوصول إلى هذا التوافق، وينبغي أن أشير أيضا إلى أن حركة النهضة بالمقارنة مع حركات إسلامية أخرى في المنطقة، هي أكثر مرونة على المستوى الفكري والسياسي. ويمضي قائلاً: مرونة "النهضة" إزاء عدد من النقاط الخلافية مع القوى اليسارية أو

ما يسمى بالعلمانية، وبالتالي لم تكن هنالك عوائق كبيرة في سبيل الوصول إلى هذا التوافق . ويشير الخبير الألماني، إلى أن الدستور التونسي الجديد يضمن الطابع المدني للدولة واستبعاد الشريعة كمصدر للتشريع ومنع التكفير. وبشأن الوضع في مصر، فإنه بالنسبة للخبير الألماني يختلف كثيراً عن الوضع في تونس؛ "لذلك لا أعتقد أن التوافق في تونس حول التفاصيل سيؤثر مباشرة على السياقات السياسية في البلدان العربية الأخرى، وهنا أشير إلى التفاصيل المتعلقة بمسألة وضع الشريعة في الدستور، أو التنصيص على منع التكفير في الدستور التونسي مثلاً"، وفق قوله .

الجيش و"النهضة" يحدثان الفارق:

كما يرى الخبير الألماني أن تجربة الإخوان المسلمين في مصر تختلف كثيراً عن حركة النهضة التونسية، "فهذه الأخيرة نشأت في نهاية الستينات وبداية السبعينات، وتطورت عبر مراحل إلى أن صارت حركة النهضة التي نعرفها اليوم، بينما نشأت الجماعة في مصر منذ أكثر من ثمانية عقود، وعاشت قمعا متواصلا لمدة أكثر من ستين عاماً، وأعتقد أن التجربة الفكرية والسياسية للإخوان في مصر مختلفة كثيراً عن حركة النهضة التي تتسم بانفتاح أكبر على قوى سياسية أخرى بما فيها قوى يسارية و علمانية، وقد يعود ذلك إلى تواجد قادتها ولفترة معينة في المنفى . " أما بالنسبة لدور الجيش في البلدين، فيقول الخبير: رغم وجود تجربة تحديث سياسي عريقة ومتشابهة في البلدين، إلا أن دور الجيش يختلف، فبينما يلتزم الجيش التونسي الحياد إزاء العملية السياسية، تعتبر المؤسسة العسكرية عنصراً محورياً في النظام السياسي في مصر . ويتابع: المشكلة أن مصر ظلت تحت سيطرة الجيش منذ عقود طويلة، وما يمكن أن نرصده من اختلاف بين مصر وتونس فيما يتعلق بالاستقطاب السياسي، فقد قام الجيش بحسم هذا الخلاف الحاد في مصر على الأقل في مستوى الظاهر؛ لكن في حقيقة الأمر فإن الخلاف ما يزال قائماً سواء في مصر أو تونس وغيرها من البلدان العربية . ومضى روغلر يقول أيضاً: حتى الآن لا يمكننا أن نعرف كيف سيكون المستقبل السياسي لمصر، ولكن أعتقد أن التجربة الحالية في مصر ليست ملائمة لإنجاح عملية انتقال ديمقراطي سريعة في البلاد .

ثالثاً: "سي أن أن" تتساءل: لماذا نجح الربيع العربي بتونس وتعثر بباقي الدول؟(1)

كتب فريد زكريا مقدم برنامج "جي بي أس" على قناة "سي أن أن" الأمريكية مقال رأي تساءل فيه عن أسباب ما اعتبره نجاحاً لـ"الربيع العربي" في تونس دون الدول الأخرى.

وفي التالي نص المقال:

إذا قيمنا الربيع العربي الذي خاضته عدد من الدول في الشرق الأوسط، نلاحظ أن سوريا

(1) من موقع <http://www.assabahnews.tn> الاربعاء 12 فبراير 2014.

ستحصل على تقييم "فاشل" ومصر ستحصل على تقييم "متعثرة بشدة" وليبيا في "فوضى".

إلا أن هناك بصيص أمل في الربيع العربي يتمثل في "تونس" التي تعتبر مهد انطلاق هذه

الثورات الشعبية، إلا أن السؤال هو: ما الذي تميزت فيه تونس عن باقي الدول؟ ما التوجه

الصحيح الذي قامت به ولم تقم به دول أخرى؟

بالعودة إلى التاريخ نرى أن تونس كانت مختلفة عن مصر وباقي دول المنطقة منذ قرون، حيث أنها كانت أول دولة عربية تسن دستوراً حديثاً في العام 1861، إلى جانب تطويرها لمؤسسات مدنية أكثر قوة من نظيراتها من دول المنطقة وبالأخص فيما يتعلق بحقوق الإنسان، إلى جانب كون نحو خمس الميزانية الوطنية مخصص للتعليم.

في الوقت الذي تقطع فيه النزاعات الطائفية كلا من سوريا والعراق، بين السنة والشيعة، يبرز التجانس في التركيبة السكانية لتونس، حيث أن 98 في المائة من السكان ينتمون إلى الطائفة السنية.

بالنسبة للجيش التونسي، فإنه بقي بعيداً عن السياسة، على عكس ما حصل في مصر حيث أن الجيش المصري يسيطر على ما بين عشرة إلى 40 في المائة من الاقتصاد الوطني، بالإضافة إلى أن آخر خمسة رؤساء لمصر قدموا من الجيش، والرئيس الوحيد الذي لم يأت من الجيش، وهو محمد مرسي، انقلب عليه الجيش.

من الأمور البارزة الأخرى التي أدت لنجاح التجربة التونسية، كانت بصيرة الزعماء التونسيين.

قبل ثلاثة أعوام كان لتونس التوجه ذاته الذي تقصده مصر، حيث أن الدولتان صوتتا لصالح زعماء إسلاميين، كانت حركاتهم إما ممنوعة أو منفية أو تخضع لضغوط كبيرة من قبل الأنظمة السابقة، ولكن انظر إلى ما حصل بعد ذلك، في مصر عندما بدأت المظاهرات فإن الرئيس محمد مرسي، لم يقم بالتواصل معهم، الأمر الذي أدى إلى استخدام القوة للإطاحة به، أما في تونس فإن الحكومة قامت بالتنحي لحكومة أخرى مؤقتة. نعم هذه هي الديمقراطية. القيام بتنازلات مؤلمة.

في مصر لم يقم الإسلاميون بهذه التنازلات، وأصرروا على الدفع بدستور سيكون غير مقبول بالنسبة لليبراليين، وبالمقارنة مع تونس فإن الدستور تمت الموافقة عليه بصورة واسعة من قبل أغلبية الإسلاميين، في الوقت الذي يمنح فيه حقوقاً متساوية للنساء والأقليات، ليعتبر بذلك أكثر الدساتير تطوراً في العالم العربي.

ما لفت الانتباه هو كلمة زعيم حركة النهضة التونسية، راشد الغنوشي في المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس، حيث قال: "كان لدينا خياران، إما أن نبقي في السلطة ونخسر الديمقراطية أو أن نكسب الديمقراطية ونتخلى عن السلطة."

وهنا وقبل أن نلقي باللوم على الولايات المتحدة الأمريكية والغرب على عدم تقديم ما يكفي للعالم العربي.. نتعلم من المثال التونسي أن القيادات المحلية هي المفتاح، وأن هذا الأمر لا يتوفر بكثرة في العالم العربي.(سي أن أن).

الخاتمة:

في ختام هذا البحث اقول وبالله التوفيق اني توصلت الى النتائج الاتية:

- 1- من الاسباب الرئيسية وراء ثورات الربيع العربي غياب حكم القانون وافتقار آليات لتنفيذ القانون والاستبداد والفساد الذي كان موجودا في دول الربيع العربي إضافة إلى هيمنة السلطات التشريعية والقضائية .
- 2- من ايجابيات الربيع العربي كسر حاجز الصمت والخوف لدى الناس من السلطة ، لاسيما لدى الشباب وأثبتت عدم دقة حسابات السلطة المتعلقة ببقاء شخص الحاكم أو أسرته أو حزبه في الحكم دون خشية من التغيير وشكلت صرخة احتجاجية قوية على مظاهر البطالة والفساد والمحسوبية وعدم العدالة في توزيع الدخل والثروة.
- 3- من سلبيات حركات الربيع العربي أنها حركات لم تثبت هويتها إلى هذه اللحظة ، إذ تعاني من التخيُّط والإرباك في حسم موضوع الهوية، ثم لم تستطع الإجابة عن أسئلة محورية تتعلق بعلاقة الدين بالدولة ، وطبيعة الدولة ، والعلاقة بين الحكام والمحكومين ، ولم تؤسس لإصلاح اقتصادي واجتماعي واضح المعالم
- 4- كانت تونس ولا تزال حتى الآن الاستثناء في ثورات الربيع العربي. مرت مثل غيرها بمآزق واختناقات كثيرة على مدى ما يقرب من أربع سنوات. لكنها خرجت من كل واحد منها بسلام. لم تخرج بالأيديولوجيا، ولا بالبارود، وإنما بالسياسة والحوار. يختلف حزب «النهضة» عن إخوان مصر سياسياً وأيديولوجياً. سياسياً تمسكت «النهضة» بمبدأ الحوار، وتعزيز دورها بالتحالف مع قوى مدنية لا تنتمي الى الإسلام السياسي. بل لم تتحالف مع السلفيين كما فعل «إخوان» مصر. إلى جانب ذلك، وعلى عكس ما فعل «إخوان» مصر أيضاً، تجنبت «النهضة» دخول السباق الرئاسي في المرحلتين الانتقالية والحالية. أيديولوجياً تميز موقف «النهضة» بثلاثة أمور: التمسك بمدنية الدولة، وبمبدأ ضرورة التحالف بين القوى الإسلامية والعلمانية باعتباره الجسر الوحيد الذي يحفظ الاستقرار، ويحمي الحقوق، ويسهل عملية الانتقال إلى مرحلة الدولة. والأمر الثالث تخلي «النهضة» عن شرط مرجعية الشريعة في الدستور، والاكتفاء بالصفة الإسلامية الواسعة الدولة.
- 5- لم يستوعب «الإخوان» بعد وصولهم الى الحكم في (يونيو) 2012 حجم موقع الجيش وتبعاته ودوره في الدولة. وهذه أولى علامات فشل «الإخوان». العلامة الثانية على فشل «الإخوان» جنوحهم بتأثير إغواء الشعبية التي حصدها للاستفراد بالدولة، والخلول في ذلك محل الجيش. هكذا ببساطة. لم يفتحوا على القوى الأخرى التي كانت في الأصل مناهضة للجيش. بل إنهم، وهذه العلامة الثالثة، لم يستوعبوا تغير المزاج الشعبي ضدهم بعد الإعلان الدستوري في (نوفمبر) 2012. وبالنتيجة عزل «الإخوان» أنفسهم وأصبحوا في مواجهة الجميع تقريباً، ما سهل مهمة الجيش بإزاحتهم عن الحكم.

المصادر والمراجع

- د. مانع بن حماد الجهني--- الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة المجلد الاول .
- د. مصطفى عثمان اسماعيل---الربيع العربي ثورات لم تكتمل بعد .
- ورقة بحث من إعداد الدكتور خالد علاؤي العرداوي مدير مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية للمشاركة في الندوة الموسومة (تداعيات ما بعد الدكتاتورية في دول الربيع العربي) التي أقامتها وحدة أبحاث القانون والدراسات الدولية في كلية القانون / جامعة كربلاء آذار 2013.
- موقع <http://www.alhayat.com> الأحد، ٢ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٤
- موقع <http://almesryoon.com>
- موقع <http://www.assabahnews.tn> الاربعاء 12 فبراير 2014.
- موقع ikhwanwiki.com الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين - راشد الغنوشي.